

ملخص رسالة ماجستير

الأسم: محمد جلال محمود عبده

تاريخ وجهة الميلاد: ١ يناير ١٩٨٥؛ شبرا الخيمة - القليوبية.

الدرجة: ماجستير في الآثار بتقدير ممتاز مع التوصية بالطبع.

التخصص: الآثار المصرية.

المشرفون على الرسالة:

١. أ.د. /عبد الحليم نور الدين (أستاذ اللغة المصرية القديمة، كلية الآثار - جامعة القاهرة،

وعميد كلية الآثار والإرشاد السياحي - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا)، مشرفاً رئيساً.

٢. أ.م.د/ ناصر مكاوي (أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم المساعد، كلية

الآثار - جامعة القاهرة)، مشرفاً مشاركاً.

عنوان الرسالة: الطرق البرية والممرات المائية بين "مصر والسودان"، حتى نهاية التاريخ

المصري القديم.

ملخص الرسالة

لقد لعبت الطرق "سواء أكانت طرق برية أو مائية" دوراً هاماً ومحورياً في حضارة وادي النيل وخاصة بين مصر والسودان "موضوع الدراسة"، فمن خلالها يتم الإتصال الداخلي والخارجي، وتعبير القوافل التجارية، وتسير الحملات العسكرية، ومن خلالها أيضاً يتم التأثير الثقافي، فموقع مصر في قلب مثلث القارات جعلها حلقة وصل بين العالم المتوسطي وبين حوض النيل برمته، مثلما السودان حلقة وصل بين العالم العربي وأفريقيا المدارية.

إلا أن البعد النيلي والبعد الأفريقي قد إستحوذ على قدر لا بأس به من الإهتمام والتوجه في علاقات مصر الخارجية وكذلك قدرتها على تحديد مواقع الطرق والدروب وإنشائها للمعابر التي تجتاز هذان البعدان من أجل تحقيق نموها الإقتصادي وتنمية مواردها خاصة إذا ما إستطاعت إختراق المعبر النوبي ذو الأهمية الإقتصادية الفائقة كما سنشهد في مباحث وتقسيمات الدراسة التي نحن بصددتها.

لقد تميزت مصر بوحدة جغرافية نادرة أكسبتها شخصيتها الإستراتيجية الضاربة في القدم والتي تتمثل في إجتماع موقع جغرافي أمثل مع موضع طبيعي مثالي، قد جعلها أكبر قاعدة قوة طبيعية في المنطقة، أو بمصطلح جغرافي آخر "مصر دولة طريق".

مصر إذن تتفرد بأنها تتوسط كلا من خط الإستواء الإستراتيجي أو الجغرافي وخط الإستواء البشري أو التاريخي قديماً، ومن هنا فلقد عدت مصر أخطر موقع إستراتيجي وأكبر دولة طريق وعبور في العالم القديم، إننا لا نقول عاصمة العالم، ولكن حقيقة هي "أهم بلد في العالم" كما وُصفت بالفعل.

وتم تقسيم الدراسة إلى ستة فصول، وذلك على النحو التالي:

تتناول **الفصل الأول** طبيعة وأبعاد المواقع الجغرافية للطرق بين مصر والسودان، من خلال مبحثين، المبحث الأول سمات وخصائص المواقع الجغرافية للطرق في مصر من خلال طبيعة موقع مصر الجغرافي، والمداخل والثغور في مصر القديمة، كالحدود الشمالية، وساحل البحر الأحمر، والمداخل الغربية والجنوبية، كما تناول البعد الإستراتيجي لمواقع تلك الطرق، أما **المبحث الثاني** فقد تناول سمات وخصائص المواقع الجغرافية للطرق في السودان، من خلال إطلالة على جغرافية السودان القديم، ودول الجوار الجغرافي، وتطور العلاقة بين مصر والسودان والبعد النوبي.

أما **الفصل الثاني** فكان بعنوان مدخل لدراسة الطرق البرية والمائية بين مصر والسودان، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناول المصطلحات الدالة على كلمة طريق من خلال تعريف مصطلح "طريق" في المعجم اللغوي، ومخصص كلمة طريق، ثم تطرق إلى وصف الطريق الذي مر به القروي الفصيح، أما المبحث الثاني فتناول مظاهر إهتمام المصري القديم بالطرق من خلال تمهيد وتهيئة الطرق، والطرق المحلية والممرات، وكذلك المواد المستخدمة في إنشاء وتمهيد الطرق، وأنواع الطرق، أما المبحث الثالث فتناول المعبودات المرتبطة بالطرق.

أما **الفصل الثالث** فكان بعنوان الطرق البرية بين مصر والسودان، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان: طرق الصحراء الشرقية، وتم الإشارة فيه إلى الطبيعة الجغرافية للمنطقة، وشبكة الطرق، كطريق ققط القصير والذي أطلق عليه المصري القديم "الطريق الآتي من الماء"، ثم الدروب والوديان المتفرعة من هذا الطريق، أما المبحث الثاني فقد تناول طرق الصحراء الغربية من خلال الطبيعة الجغرافية للمنطقة، وشبكة الطرق كطريق درب الأربعين "أسيوط-دارفور، ورحلات حرخوف، ومحاولات تحديد موقع بلاد يام، وطريق جرجا - الواحة الخارجة، أما المبحث الثالث فقد تناول الحديث عن شبكة الطرق في النوبة القديمة من خلال الإمتداد الجغرافي لمنطقة "باب كلابشة" وحتى منطقة "دكا"، وأهمية وجود تلك الشبكة من الطرق كمعبر إستراتيجي هام للجنوب.

أما الفصل الرابع فقد تناول طرق المناجم والمحاجر بين مصر والسودان القديم، من خلال مبحثين، المبحث الأول مقدمة عن المناجم والمحاجر في مصر القديمة من خلال دور المنجم والمحجر في بناء الحضارة المصرية، ومراحل تعامل المصري القديم مع الحجر والمعدن، أما المبحث الثاني فقد تناول طريق محاجر خفرع وطريق مناجم وادي الهودي من خلال الموقع.... وقصة الإكتشاف، والطرق المؤدية إليهما.

أما الفصل الخامس فقد تناول الممرات المائية بين مصر والسودان القديم، فكان المبحث الأول بعنوان: الطريق النيلي حيث أشار إلى أهمية نهر النيل في النقل والمواصلات العامة، أما المبحث الثاني فكان بعنوان الطريق إلى بونت، وتناول بداية الكشف عنها، والإشارة إليها في النصوص المصرية القديمة، ثم تطرق الحديث عن محاولات لتحديد موقع بلاد بونت، والطرق التي كان يسلكها المصريون للوصول إلى تلك المناطق، ومناظر رحلة الملكة حتشبسوت لسواحلها.


أما الفصل السادس فقد تناول الطرق المشتركة (البرية-المائية) بين مصر والسودان، وطرق الجنادل "من الجندل الأول إلى السادس من خلال مبحثين، أولهما بعنوان: طرق الجنادل، وتناول تعريف مصطلح "الجندل" جغرافياً، ووصف جنادل النوبة كما جاءت بنص ابن سليم الأسواني، وجهود ملوك مصر القديمة لتسهيل الملاحة بين جنادل الجنوب، أما المبحث الثاني بعنوان: طريق البجراوية - مروى إلى عطبره تحت مسمى "الطريق الأثرى في النيل الأوسط"، وقد تناول المسح الأثرى للطريق، والوصف الأثرى لمواقع، ثم أنهينا الدراسة بالخاتمة، والنتائج، وملحق الأشكال، والخرائط، وقائمة المراجع، والفهارس.

وكان للدراسة بعض النتائج الهامة والتي أرجعتها إلى دراسة موضوع الطرق البرية والممرات المائية بين جنوب مصر وشمال السودان إعمالاً على الجغرافية التاريخية ودراسة الآثار الباقية للطرق وممراتها وشبكاتهما؛ ومن هذه النتائج:

١- إن المصري القديم كان يمتلك منهج جغرافي دقيق إعتد عليه في إعداد تلك الشبكات البرية من الطرق على ضفاف وادي، وإن لم يصلنا هذا المنهج مكتوباً وموثقاً إلا من خلال وثيقة بردية تورين الجغرافية من عهد الملك سيتي الأول فهي كافية على وجود هذا المنهج.

٢- لقد أستخدم المصري القديم الأحجار الصلدة لتمهيد وتهيئة طرقه ومن هذه الأحجار الحجر الرملى والحجر الجيري والبازلت في رصف الطرق كطريق محاجر البازلت بجبل قطراني بالطرف الشمالى من الفيوم حيث يمتد عبر طريق طوله ١٠ كم ويبلغ

عرض هذا الطريق حوالي ٢م وهو معبد بقطع من الحجر الرملي وبعض الألواح الخشبية المتحجرة.

٣- ربط الباحث بين مخصص المصطلح $\frac{w3t}{\Delta}$ وبين الطريق القديم المذكور على بردية تورين وذلك لتوضيح أصل العلامة ومدلول ظهورها بهذا الشكل حيث أن المخصص عبارة عن طريق ممتد محاط بشجيرات على جانبية، وهذا ما أكدته بالفعل بردية تورين والموضح بها طريق مناجم الذهب بوادي الحمامات والتي تؤرخ بعهد الملك سيتي الأول، حيث يظهر الطريق بوضوح على البردية وعلى جانبه نرى توزيع الشجيرات بالتناوب بهذه الطريقة ، فيما ترى الدراسة أن ظهور المخصص $\frac{w3t}{\Delta}$ قد إرتبط بشكل أو بآخر بهذا التفسير.

٤- أستطاع المصري القديم التغلب على صعوبة الإبحار في نهر النيل خاصة عند منطقة الجندل الأول والثاني لوجود الصخور التي تعوق السفن فقام بحفر قنوات بين هذه الصخور لسهولة الإبحار كما رأينا في نص ونى وحفره لخمس قنوات ونص سنوسرت الثالث الذي أعاد حفرهم مرة أخرى، مما يدل على أهمية مجال النقل النهري في مصر القديمة.

٥- أن طريق ققط القصير جعل مصر تتجة ناحية البحر الأحمر بجدارة وأستطاعت من خلال ميناءها القديم ساو على ساحل البحر الأحمر أن تصل لبونت والتي يحتمل وجودها شرق الصومال الحالي.

٦- كانت لهذه الطرق أدواراً مهمة في الحضارة المصرية القديمة خاصة للبعد الإستراتيجي لمصر ناحية الجنوب لجلب خيرات وذهب النوبة، وما فعله حرخوف يجعله أول رحالة في التاريخ يكتشف أدغال الجنوب ويستحق لقب مكتشف أفريقيا عن جدارة، لأنه إستطاع أن يخترق عمق الصحراء ويوفر لنفسه ولمن معه من فرق الجيش المياه اللازمة لهم من خلال عدة آبار كما ذكرنا.

٧- ساعد موقع مصر الجغرافي الفذ في علاقات مصر مع الدول المجاورة لها من خلال إلمامهم بالطرق البرية المحيطة بهم، ومحاولة إستكشاف طرق أخرى خاصة في الجنوب للوصول لمصادر السلع وتقادي الوساطة مما زاد من خبرتهم في مجال السفر والترحال.

٨- أثبت أحدث الدراسات أن منطقة بونت تقع تحديداً في شمال الصومال وأن النقطة التي رست عندها سفن الملكة حتشبسوت بالضبط بأحد الوديان التي تتجه نحو

البحر فى شمال شرق الصومال، وخاصة بوادي النهر المعروف قديماً بنهر الفيل
الواقع غرب رأس "جرد فوى".

٩- وأخيراً... فلقد ساهمت تلك الشبكة المبهرة من الطرق في مصر وإمتدادها للبعد
الأفريقي ناحية الجنوب في حدوث الكثير من التأثيرات الثقافية والدينية والتي كان
لها دور قوي في تمصير تلك المناطق الهامة من الناحية الإقتصادية.